

دور الوسائل التعليمية في تطوير البيداغوجية الفارقية

الأستاذ: أحمد قوفي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

في ظل التسارع المعلوماتي والانفجار المعرفي وتعدد تقنيات الاتصال والتواصل والتي أُلقت بظلالها الوارفة على جميع مناحي الحياة؛ بات ضروريا تفعيل هذه الوسائط بالشكل الذي تحاور فيه المتعلم وتطور أدائه وتعمق العملية التعليمية التعلمية.

لماذا استخدام الوسائط؟

أحدث انتقال المدرسة الجزائرية من بيداغوجيا المحتويات إلى المقاربة بالكفايات تغييرا كبيرا في نمط التدريس وإثراء المضامين؛ ولم تصبح المعرفة أساس التقويم والتوجيه بل ركزت جهودها على المتعلم بوصفه محورا لكل العمليات التربوية ومنتجا للأحكام وبانيا لكل التعلّات بوساطة أدوات التقويم التي يهندسها المعلم. وقد روعي في بناء المناهج أهمية الوسائل المتعددة بتقديم نماذج لدروس باستعمالها الاستعمال الوظيفي الذي ينعكس إيجابا على مردود المتلقي وربطه بالمحيط الاجتماعي.

أهميتها الديدانكيتكية وأسباب استخدامها:

1- الانفجار المعرفي: نحن نعيش عصر السرعة والمعلومة والاكتشافات المتجددة في كل المجالات، إضافة إلى البرامج المكثفة التي تتطلب اختزال الزمان والمكان ودفع الملل والرتابة التي يعيشها المتمدرسون.

2- الانفجار السكاني: مع النمو المتسارع للسكان زادت محنة التربية والتعليم في تضاعف تعداد المتعلمين في الصف الواحد حيث تبقى الوسائط مطلبا ملحا وصعب المنال في الوقت نفسه.

3- الفروق الفردية: تمّ الانتقال في بناء التعلّات من الأحادية القطبية المتمثلة في المعلّم إلى الثنائية القطبية (معلّم ومتعلّم). وكان لهذه الشراكة مشكلة معقدة وهي ظهور الفوارق الفردية في الأداء نظرًا للعمر الزمني والعمر العقلي وتباين البيئات والطبقة الاجتماعية. ومن ههنا لا بدّ أن تعمل المدرسة على تكافؤ الحظوظ بوضع المتلقّين مستويات بيداغوجية موحدة وأكثر ملاءمة وأعظم تأثيرًا في النفس ونفسيه أمام اختيارات مختلفة وفق رغباته وميوله واستعداداته الفطرية.

4- تطوير أداء المدرسين: تسمح الوسائط البيداغوجية للمعلّم بتفعيل الجانب النظري لبرنامجهم سواء أكان في العلوم الإنسانية أم التجريبية وبحقّق مع ذلك جملة مطالب العصر وروحه. وقد عمدت الوصاية إلى تنظيم دورات تكوينية ورسكلة دائمة في معاهد التكوين والمدارس العليا للأساتذة لإنجاز أهداف منها:

- إحداث عنصر التشويق.

- المزاوجة بين اللغة والصورة والحركة في آن واحد (وقد بيّنت الدراسات المختلفة أن الإنسان يستطيع أن يتذكّر 20% مما يسمعه، ويتذكّر 40% مما يسمعه و يراه، وترتفع هذه النسبة إلى حوالي 70% حين يسمع ويرى ويعمل بينما تزداد هذه النسبة في حالة تفاعل الإنسان مع ما يتعلمه ويتعامل معه من خلال هذه الطّرق) [1]

بحثًا عن جودة مخرجات التعليم وتطوير البرامج والتقدم الوظيفي الذي يؤسس لفهم أفضل لأهمية استخدام التقنيات في العصر الرقمي، وتعزيزها في أبعديات المنظومة التربوية في مختلف أطوارها وتخصّصاتها وفق نظرية عمودية وأفقية متكاملة.

دور الوسائل التعليميو في تطوير البيداغوجية الفارقية

لا غرو في أنّ المتعلّمين على مختلف المستويات ومراحل التعليم يتميّزون بفوارق سوسيو ثقافية ومعرفية وسيكولوجية تجعلهم غير متجانسين في الفهم وتعدّد الذكاء - بيداغوجيا الذكاء المتعدد - للانتقال من تقديم المعرفة الصماء والتّزوع

إلى بنائها، إذ لا خير من مادة تقدّم ولا يوظفها المتلقي في حياته اليومية ولا تنعكس على الفكر والسلوك فتغدو إضافة (إن للدمج بين البيداغوجية الفارقية باعتبارها مقارنة بيداغوجية ترمي إلى ديمقراطية الحياة المدرسية، وتكنولوجيا الإعلام والاتصال بما تحمله من إمكانيات واعدة تتكامل مع روح الفلسفة الفارقية وتخدم أهدافها) [2].

فالمعلم - وحده - لا يملك المنهجية السحرية التي تعصم من الرسوب وتدنيّ المستوى التعليمي بل يتقاطع مع جوانب شتى من المؤشرات منها: شبكة الأنترنت والأجهزة العاكسة والمسجلات والمجسمات والصور الورقية منها والرقمية، وعلى أساسه تتحقق النقلات النوعية الأتية:

- أ- السرعة في إيصال المعلومات.
- ب- إمكانية التواصل المتعدد.
- ت- رفع حجم المعلومات المنقولة.
- ث- انفتاح المدرسة على محيط أوسع (التواصل الاجتماعي)
- أو التكوين عن بعد والأنترنت والأنترانات.
- ج- إعطاء مفهوم جديد للزمن المدرسي.
- ح- تنمية المهارات القرائية. فتبعاً للفروق الفردية للمتعلمين ينبنى التعلم على مستويات عدة منها:

1- فارقية أساليب التدريس: حيث يكون المتعلمون أمام الوسائط المتعددة في وضعية واحدة وفيها المساحة الحرة التي تخضع لسلطة المعلم ورقابته اللهم إلا ما تعلق الأمر بالتوجيه والإرشاد القبلي.

ومن ههنا يستطيع المتمدرسون ممارسة ممارسة التّغذّ الذّاتي، والتّقوم الذّاتي كذلك مما يمكنه من إصدار أحكام بالانتقال إلى مستوى بعد الآخر.

2- فارقية البنيات: ويعنى بدور كل متعلم ضمن مجموعته - العمل الجماعي - والشعور بأنه مهم بل موجود من أجل القيام بواجبات كالكبار حتى يُمنح الثقة بالنفس، ويحفز ويصبح مشاركاً منتجاً وليس سلبياً مستهلكاً؛ فعلى سبيل المثال جعل المتعلميادر إلى إنشاء مجلة فصلية رقمية خاصة بالمؤسسة أو الاشتراك من المنتديات العالمية. وهذا من شأنه الوصول إلى عمل البرمجيات المختلفة، إذ يضحى المتعلم " رقمياً " قادراً على حل المشكلات والتعامل مع التكنواوجيا بوصفها تخصصاً مستقلاً. فتكنولوجيا الإعلام غيّرت تلك النظرة القديمة السائدة للمعلم والمتعلم معا في ظل العولمة والسياقات التربوية الحديثة فتفرض عليه ما يأتي:

- 1-مهارات استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة وتوظيفها [3] .
- 2-الانتقال بطلا به من تلقي المعرفة إلى إنتاجها.
- 3-تفعيل التفكير الناقد وبيداغوجيا حل المشكلات.
- 4-مهارات استخدام تقنيات التعليم الحديثة وتوظيف التكنولوجيا.
- 5-اختيار معايير التقويم المناسبة وصولاً إلى تقويم التقويم وتقييم

الوسيلة.

كيف نستخدم الوسيلة التعليمية ؟

- 1- قواعد قبل استخدام الوسيلة ..
 - أ - تحديد الوسيلة المناسبة .
 - ب- التأكد من توافرها .
 - ج- التأكد إمكانية الحصول عليها .
 - د- تجهيز متطلبات تشغيل الوسيلة .
 - و- تهيئة مكان عرض الوسيلة .

2- قواعد عند استخدام الوسيلة ..

- أ- التمهيد لاستخدام الوسيلة .
- ب- استخدام الوسيلة في التوقيت المناسب .
- ج- عرض الوسيلة في المكان المناسب .
- د- عرض الوسيلة بأسلوب شيق ومثير .
- هـ- التأكد من رؤية جميع المتعلمين للوسيلة خلال عرضها .
- و- التأكد من تفاعل جميع المتعلمين مع الوسيلة خلال عرضها .
- ز- إتاحة الفرصة لمشاركة بعض المتعلمين في استخدام الوسيلة .
- ح- عدم التطويل في عرض الوسيلة تجنباً للملل .
- ط- عدم الإيجار المخل في عرض الوسيلة .
- ي- عدم ازدحام الدرس بعدد كبير من الوسائل .
- ك- عدم إبقاء الوسيلة أمام التلاميذ بعد استخدامها تجنباً لانصرافهم عن متابعة المعلم .

ل- الإجابة عن أية استفسارات ضرورية للمتعلم حول الوسيلة [04] .

4- قواعد بعد الانتهاء من استخدام الوسيلة ...

- أ- تقويم الوسيلة : للتعرف على فعاليتها أو عدم فعاليتها في تحقيق الهدف منها ، ومدى تفاعل التلاميذ معها ، ومدى الحاجة لاستخدامها أو عدم استخدامها مرة أخرى .
- ب- صيانة الوسيلة : أي إصلاح ما قد يحدث لها من أعطال ، واستبدال ما قد يتلف منها ، وإعادة تنظيفها وتنسيقها ، كي تكون جاهزة للاستخدام مرة أخرى .
- ج- حفظ الوسيلة : أي تخزينها في مكان مناسب يحافظ عليها لحين طلبها

أو استخدامها في مرات قادمة .

أساسيات في استخدام الوسائل التعليمية

1- تحديد الأهداف التعليمية التي تحققها الوسيلة بدقة ..

وهذا يتطلب معرفة جيدة بطريقة صياغة الأهداف بشكل دقيق قابل للقياس ومعرفة أيضاً بمستويات الأهداف : العقلي ، الحركي ، الانفعالي ... الخ . وقدرة المستخدم على تحديد هذه الأهداف يساعده على الاختيار السليم للوسيلة التي تحقق هذا الهدف أو ذلك .

2- معرفة خصائص الفئة المستهدفة ومراعاتها ..

ونقصد بالفئة المستهدفة التلاميذ ، والمستخدم للوسائل التعليمية عليه أن يكون عارفاً للمستوى العمري والذكائي والمعرفي وحاجات المتعلمين حتى يضمن الاستخدام الفعال للوسيلة .

أنواع الوسائل التعليمية:

أولاً : الأجهزة :

أ . أجهزة تقنية :

1 - الأجهزة السمعية (الراديو . المسجلات الصوتية . أجهزة الاسطوانات . مختبرات اللغات) .

2 . الأجهزة البصرية (جهاز عرض الأفلام الثابتة . جهاز عرض الشفافيات . جهاز عرض الشرائح . جهاز عرض الصور المعتمة) .

3 . الأجهزة السمعية البصرية (جهاز عرض الأفلام المتحركة . جهاز البث التلفزيوني . جهاز الفيديو) .

ب . أجهزة إلكترونية :

- الحاسبات الإلكترونية .

ثانيا : المواد التعليمية التعليمية :

- أ . مواد مطبوعة أو مرسومة (الكتب . الصور التعليمية . الرسومات والخرائط . اللوحات التعليمية . الشفافيات . البطاقات . الرموز) .
- ب . مواد سمعية بصرية ثابتة (أفلام ثابتة . أشرطة صوتية واسطوانات) .
- ج . مواد سمعية بصرية متحركة (أفلام سينمائية متحركة . أشرطة الفيديو . أقراص الكمبيوتر) .

ثالثا : النشاطات التعليمية :

- أ . الرحلات والزيارات .
- ب . المعارض .
- ج . المتاحف .
- د . المسارح
- هـ . المختبرات .

مصادر الوسائل التعليمية التعليمية :

- 1 - توفر الوسيلة المطلوبة والمناسبة لموقف تعليمي محدد في المؤسسة التعليمية التي يعمل بها المعلم .
- 2 وجود هذه الوسيلة في مؤسسة تسمح بإعارتها مثل (المراكز التقنية، مراكز مصادر التعلم، المكتبات الشاملة) [05].
3. يقوم المعلم بشراء الوسيلة من الأسواق المحلية وتوفرت المخصصات المالية لها .
4. يقوم المعلم بإعداد الوسيلة في المدرسة التي يعمل بها بالتعاون مع طلابه .
5. الاستفادة من البيئة كمصدر أساسي للوسائل التعليمية .

الخلل في مراعاة أسس استخدام الوسائل التعليمية :

يستخدم بعض المدرسين الوسائل التعليمية دون تخطيط أو تنظيم أو إعداد مسبق أو استعداد منظم أو مشاهدة للمادة ومعرفة محتواها ومعناها وأهدافها ويفاجأ المدرس في ظرف مثل هذا بكثير من المشكلات والعراقيل وكثير من المفاجآت مما يجعل موقفه غير سليم ووضعه أمام طلابه غير مريح وهنا تتكون اتجاهات غير محمودة لدى طلابه عن الوسائل واستخدامها . وقد تتولد لديهم اتجاهات عكسية تجاه الوسائل التعليمية وأنها وسائل غير ناجحة مما يجعلهم ينفرون منها ولا يقبلوا عليها , كما قد يتولد اتجاه لديهم بأن الوسائل تسبب المشكلات وتدفع إلى الفوضى وعدم التنظيم في العملية التعليمية ومن المفاجآت التي قد تتولد من جراء عدم الإعداد والاستعداد للوسائل التعليمية ما يلي [06]:

- 1- وجود هوة بين الوسيلة وموضوع الدرس؛ مما يولد عدم انسجام بينهما. كما تظهر الوسيلة في موقف مثل هذا نشازاً عن المادة والدرس وهنا تصبح العلاقة مفقودة بين الوسيلة وموضوع الدرس .
- 2- عدم توافر وقت مناسب لعرض الوسيلة نتيجة لعدم التنظيم فإما أن يبدأ الدرس بها أو أنه يؤخرها .
- 3- إنهاء وقت الدرس ولما ينتهي عرض الوسيلة بعد مما يدفع المدرس إلى إبقاء التلاميذ بعد انتهاء الدرس أو أنه يغلق الوسيلة قبل انتهائها وفي هذا إزعاج وإرباك وهنا قد يثار لدى الطلبة أكثر من تساؤل .
- 4- مفاجأة المدرس بعدم ملاءمة الوسيلة للمادة من حيث المحتوى .
- 5- عدم ملاءمة الوسيلة لأعمار التلاميذ لأن المدرس لم يخطط لاستعمالها ولم يشاهدها مسبقاً .

- 6- عدم مراعاة الوسيلة بجانب العادات والتقاليد لدى الطلاب أو احتواء الوسيلة على بعض العبارات غير اللائقة.
- 7- احتواء الوسيلة على مناظر مخلة بالدين والذوق والعرف .
- 8- احتواء الوسيلة على عيوب فنية من حيث عدم دقة الألوان واهتزاز الصور ودوران المناظر على بعضها وتداخل في التعليق , وموسيقا شاذة وعيوب في الصوت, وفي الإضاءة وعيوب في دمج الصوت مع الصورة وعيوب في الإخراج وعملية التصميم والمالفة .. إلخ .
- 9- وجود مشكلة في مكان وضع الجهاز لأنه لا تتوفر منصة أو عربة خاصة .
- 10- عدم توافر شاشة عرض .
- 11- عدم توافر قابس الكهرباء أو عدم ملائمة القابس لنوع سلك الجهاز .
- 12- عدم ملائمة التيار الكهربائي في حجرة الجهاز .
- 13- عدم معرفة المدرس طريقة تشغيل الجهاز أو ضبط الصورة أو إدخال الفيلم .. إلخ .
- 14- لا يوجد فني للصيانة وتلافي العوارض المفاجئة مثل انطفاء الجهاز فجأة .
- 15- احتراق المصباح فجأة وعدم وجود مصباح احتياطي .
- 16- قصر المادة في الوسيلة لدرجة كبيرة ومفاجأة المدرس والطلاب لهذه المادة القصيرة .
- 17- عدم توافر سلك توصيل .
- 18- وجود الجهاز على سطح مهتز مما قد يعرضه للسقوط .
- 19- وجود السلك في طريق المدرس أو الطلبة .
- 20- عدم إمكانية التحكم في بعد الجهاز عن الشاشة لضيق الحجرة .

- 21- تكرار مشاهدة الطلاب للوسيلة أكثر من مرة يؤدي إلى الملل وعدم الاهتمام بها.
- 22- قدم مادة الوسيلة .
- 23- وجود أخطاء علمية أو لغوية في مادة الوسيلة أو عدم صحتها علمياً.
- 24- بعد الوسيلة عن الواقع وجنوحها إلى الخيال .
- 25- صعوبة مادة الوسيلة على أذهان التلاميذ من حيث اللغة أو المحتوى أو كليهما معاً .

الهوامش:

- 01- محمد يحي الصلبي، نظم وبرمجيات الوسائط المتعددة، عام 2010م، ص:131.
- 02- مقال تحت عنوان: (كيف يمكن لتكنولوجيا التعليم أن تدعم البيداغوجية الفارقية)، الحسين أوباري، تاريخ النشر: 2014/07/12.
- 03- ينظر: زهرة الخضاب، تحديات معلم القرن 21 ، بتاريخ: 2015/04/15.
- 04- إبراهيم مطاع، الوسائل التعليمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، عام 1979م، ص:14.
- 05- بشير عبد الرحيم الكلوب، الوسائل التعليمية: إعدادها وطرق استخدامها، دار إحياء العلوم، بيروت، عام 1989م، ص:74.
- 06- أحمد حامد منصور، المدخل إلى تكنولوجيا التعليم، دار الكتب المصرية، عام 1992م، ص:35.